# مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد الثامن
1991 م.

# إرصاد

الدكتور سالم مرشان
جامعة الانتفاضة - الخمس

الإرصاد في اللغة الانتظار، تقول أرصدت كذا إذا أعددته مرتقباً له به، يقول الله تعالى: ﴿**والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل**...[1] الخ الآية﴾.

والإرصاد يأتي في المكافأة بالخير، وقد جعله بعضهم في الشر أيضاً، وأنشد:

لا همّ رَبَّ الراكب المسافر احفظه لي من أعين السواحر
وحية ترصد بالهواجر

ومعروف أن الحية لا ترصد إلا بالشر.

والإرصاد الجوي هو معرفة حركات الرياح واتجاهها، ومعرفة أماكن السحب، والتنبؤ بنزول المطر، ومعرفة درجات الحرارة والبرودة إلى غير ذلك من المسائل التي يعرفها المتخصصون في علوم الإرصاد.

والإرصاد في علم البلاغة العربية هو فرع من أحد قسمي الوجوه التي يحسن بها رونق الكلام، وهو القسم المعنوي في (علم البديع) يقول أكمل الدين البابرتي (ت 786 هـ): (ومن المعنوي الإرصاد، وهو من قولك: أرصدت له أي أعددت له. ومن المرصاد وهو الحد الذي يكون فيه الإرصاد، ويسميه بعضهم: التَّسْهيم

(1) سورة التوبة، الآية: 107.
(2) سورة التوبة، الآية: 5.

(قيل وهو التصويب بالسهم) وهو أن يكون صدر البيت أو شطره مقتضياً لعجزه ودالاً عليه دلالة لا تستغني عن المجيء به ليكون الكلام في استواء أقسامه واعتدال أحكامه كالبرد المسهَّم (أي المنقوش) في استواء خطوطه) ا هـ.

والذي سمى الإرصاد تَسْهِيْماً هو علي بن هارون المنجم كما جاء في كتاب العمدة لابن رشيق[3]. فالإرصاد أو التسهيم هو أن يبني الشاعر البيت على قافية يرصدها له في نفسه أي يهيّئها، فإذا تُلِيَ صدر البيت دل على قافيته، ومنه قول البحتري:

أحلَّت دمي من غير جرم وحَرَّمت ... بلا سبب عند اللقاء كلامي
فليس الذي حلّلته بمحلَّل ... وليس الذي حرَّمته بحرام

فلو قرأ قارىء صدر البيت الثاني وسكت لقال سامعه:

(وليس الذي حرّمته بحرام) ومنه أيضاً قول معد يكرب الزبيدي:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فإنه لو سكت عن قوله: (تستطيع) في عجز البيت لعلمه السامع، أي أن في البيت إرصاداً بكلمة: (تستطيع) في صدر البيت دالة على عجزه: (تستطيع).

ومن جيد التسهيم أو الإرصاد في الشعر العربي قول بعضهم:

لو أنني أعطيت من دَهري المنى ... وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لأيّام مضين: ألا ارجعي ... وقلت لأيام أتين: ألا ابعدي[4]

فإنه لو سكت عن قوله: (ألا ابعدي) في عجز البيت الثاني لعلمه السامع.

ومثال الإرصاد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون**﴾[5].

---

(3) في كتابه شرح التلخيص تحقيق د. محمد مصطفى صوفية، ص 622. ج 2 ص 31.
(4) العمدة ابن رشيق ج 2 ص 34.
(5) سورة يونس عليه السلام، الآية: 19.

فإذا قرئت الآية إلى قوله: ﴿لقضي بينهم فيما فيه﴾ أدرك السامع أن اللفظة التي لم تقرأ هي ﴿يختلفون﴾[6].

ومن الإرصاد أيضاً قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[7].

فإذا تلا الإنسان الآية إلى قوله: ﴿ولكن كانوا أنفسهم﴾ أدرك السامع أن الكلمة التي لم تقرأ هي: ﴿يظلمون﴾.

---

(6) سورة يونس عليه السلام، الآية: 19.

(7) سورة العنكبوت، الآية: 40.